الغورية .. طهران

الغـورية .. طهـران

روايـة

محمد حسن حمادة

اسم الكتاب: الغورية .. طهران
اسم الكاتب: محمد حسن حمادة
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – ديسمبر ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2019 / 23719

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر
Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

الإهـــداء

إلي ريحانة جباري المرأة السنية المسلمة الأحوازية شهيدة الشرف والعفة التي دافعت عن كرامة وعرض وشرف الأمة.

إلي الشعب الأحوازي العربي السني البطل الصامد في وجه نظام الملالي الإيراني الجائر.

إلي كل أحرار وشرفاء العالم الذين يساندون الحقوق العربية الأحوازية المغتصبة، أهديكم روايتي

الغورية.... طهران.

الفصل الأول
الحلم.

انهمرت دموعها كزخات مطر يجوب طرقات المدينة، كانت دائمًا عقب كل كارثة تتحصن بهذا الدرع الواقي الذي لم يخب أبدًا، كانت تعرف نقطة ضعفه فكانت تستعطفه بهذه الطريقة الأنثوية المجربة، وعندما تعيها السبل تكون دموعها ملاذها الأخير، أما هو فكان لايصمد أمام سلاحها الفتاك فيهرول نحوها ويضمها لصدره، فتحتضنه بقوة وتداعب شعره، لكن هذه المرة عندما لمست يدها يده رفع يده عن يدها علي غير عادته، وسرعان ماتخلّص من حضنها فلأول مرة يشعر أنه متلفح بحية فحيحها يخترق أذنه وعطرها سم منقوع مخدر يصيبه بالدوار والغثيان.

تجمدت مكانها ولم تصدق أن سلاحها الفتاك وحصنها المنيع قد تهاوى، فزادت في البكاء بشكل هستيري عله يعاود، فنظر لها شزرًا واشمئزاز وخرج من قلعتها (حجرتها) مهروًلا إلي الصالة حتي يتقيأ أنفاسها التي كادت أن تخنقه، شعر بألم في عنقه، وضع يده علي عنقه، ونظر في المرآة فوجد احمرارًا شديدًا وأثرًا يشبه كما لو أن حية رقطاء مرت علي رقبته وحاولت خنقه.

قررت الاستمرار في لعبتها حتي النهاية لملمت أشيائها، وضعت رابطة سوداء حول عنقها واتشحت بالسواد بفستان أسود فوق معطفها الأسود، وارتدت نظارتها الكبيرة السوداء وأصبح حالها كما لو أنها سيدة متوجهة لحضور واجب عزاء.

خرجا إلي الصالة أصبحا في مواجهة بعضهما البعض، ظنت أنه سيتشبث بها ويمنعها عن الرحيل، لكنه اتجه إلي الباب وفتحه علي مصراعيه وأعطاها ظهره، تسمرت مكانها، تصنعت البكاء، فلم يعرها اهتماماً، وقفت بمحاذاته، خلعت نظارتها تحاول استعطافه والتوسل إليه بتأثير عينيها الفاتنتين، ولكنه لم يرق ولم يضعف، وضعت يدها علي كتفه، أزالها بقوة فسقطت ساعتها على الأرض، فكرت في حدث أقوى، فتظاهرت بالإغماء، دخل شقته وأغلق الباب بهدوء وكأن الأمر لايعنيه، وكأنه تخلص من جبل جثم علي صدره لسنوات وسنوات، ولأول مرة يدخل إلي حجرة نومه فرحًا منتشيًا فاخيرًا هزم تردده واسترد كبرياءه وثأر لكرامته وانتصر لرجولته.

(قوم إصحي علشان تمشي على الشغل الساعة سبعة)

يلتفت يمينًا ويسارًا كالمجنون، ينظر في اتجاه الباب يجده مغلقًا وهو في حجرة النوم وهي بجواره علي نفس السرير تغلق جرس المنبه.

قام من سريره اتجه لباب الشقة يبحث عن ساعتها التي سقطت بجوار الباب، فلم يجد شيئًا والباب مغلق (بالضبة والمفتاح) ذهب للحمام ومازال يتحسس رقبته.

نهار ما بعد ليلة الحلم.

ذهب إلي عمله علي عجل فقد داهمه الوقت ولابد أن يصل إلي عمله الحكومي قبل الساعة الثامنة والنصف حتي يمضي في البصمة، هذا الإختراع اللعين الذي كان يمقته ويشبهه بزوجته التي لاتعرف الأعذار، فهي زوجة بلا قلب لاتري زوجها إلا آلة ومجرد وسيلة لجلب المال، وفي وقت القبض تحاسبه بالسحتوت كانت تعرف كل مليم دخل إلي جيبه قبل أن يضع بطاقة الفيزا في ماكينة الصرف فكان يشعر أنه (كعامل دليفري) مجرد أداة للتوصيل فقد كانت تقارن وصل القبض بالمبلغ المقبوض، و(يا ويله) لو كانت ماكينة الصرف في وقت قبض المرتب خالية من الفئات ترميه بكل نظرات الريبة والشك وتُسمعه من قاموس

الاتهامات والإهانات وعدم الأمانة مالايتحمله بشر والفرق كله خمسة أو عشرة جنيهات على أقصى تقدير، ثم تسرد له أسطوانتها التي حفظها عن ظهر قلب (العيشة وإللي عايشينها) والغلاء الفاحش وأنه زوج (قليل الحيلة) (ومش ملحلح) كبقية الرجال فكان عكس كل الرجال يكره يوم قبض المرتب.

دلف إلى مكتبه العتيق بعدما مر بعدة دهاليز تشبه القبو ومر على عدة غرف يسمونها أقسام، صبح على كل قسم ثم دخل قسمه قسم الشئون المالية بمشيخة الأزهر، حيا كل زملائه وخص زميل دراسته وصديق عمره الأستاذ علاء بتحية خاصة فمنذ المرحلة الابتدائية وحتي الجامعة لم يفترقا فقد تخرجا معا من جامعة الأزهر كلية التجارة، كما أنهما جاران بشارع الأزهر فعلاء يسكن بجوار الجامع الأزهر أما (علي) فكان يسكن بحارة العقادين بالغورية

وخدمهما القدر بالعمل معا في مشيخة الأزهر بالقاهرة في قسم الشئون المالية.

(علاء): إيه الأخبار ياعم (علي) عملت إيه إمبارح؟ هل نفذت مااتفقنا عليه؟

(علي): نعم ياصديقي نفذت كل مااتفقنا عليه بحذافيره ولكن في الحلم!

(علاء): في الحلم!! ماذا تقصد؟

(علي): لم تواتني الشجاعة كالعادة لأنفس عن غضبي معها في الواقع ولكني نفست عن غضبي في الحلم.

ثم أخذ يسرد حلمه لصديقه علاء.

كان علاء ناصحه الأمين وحاول مرارا وتكرارا إصلاح ذات البين بين صديقه وزوجته ولكنها كانت كالمهرة التي بلا لجام يصعب السيطرة عليها وزوجها لايستطيع ترويضها لأنه ببساطة

من وجهة نظر علاء (مش مالي عنيها) ورجل طيب خلوق محترم مش بتاع مشاكل وبيحاول (يكبر ويمشي علشان خاطر عياله) ولم يفلح مرة في معاقبة زوجته على أي خطأ اقترفته في حقه ففي مرة من المرات خرجت مع زوجها ووقفت أمام (فاترينة) في وسط البلد وأعجبت بفستان فاقتحمت المول وتركت زوجها لتتأكد من ثمن الفستان الذي كان سعره مكتوبًا علي صدر (المانيكان) ألفا جنيه بعد الخصم ولم يكن معها إلا ألف وخمسمائة فخرجت لزوجها تسأله ما معه من نقود؟

فقال لها أية نقود المرتب كله معكِ (أنا باخد المصروف منك حتي مصروفي وأجرة الطريق والمواصلات باخدهم منك).

زمرجرت وصرخت يعني إيه (يامنيل علي عينك) الفستان طالع من عنيا عاوزة اشتري الفستان وإلاحايجرالي حاجة محتاجة خمسمائة جنيه إتصرف).

- (أعمل إيه يعني)؟

- استلف من صاحبك علاء؟

- ما أنا لسه سالف منه عشرة آلاف جنيه علشان عملية الواد ولسه مسددتهومش، بأي عين أستلف منه؟

- معرفش ماليش دعوة كلمه! لازم أشتري الفستان!

- مش حاكلمه هو أنا معنديش دم؟ كفاية بقي ياما استلفت منه وبسدده علي سنين ولسه عليَّ ديون حرام عليكي حسي بيَّه.

- (حرام عليك إنت ضيعت شبابي وجمالي راحوا معاك هدر جسمي داب من الطاقمين العمي الكحيانيين إللي انت اشترتهمولي من سنين وعمالة أرقع فيهم).

علا صوتها وأمسكته من لياقة القميص وقالت له:

- مش حامشي من هنا إلا لما أشتري الفستان غصباً عنك.

- حاضر، خمس دقائق بس.

ذهب إلي محل للساعات ليبيع ساعته (الروليكس) التي كان يحتفظ بها لأنها من (ريحة والده) فهي آخر ماتبقي له مع الشقة من إرث والده.

تفحصها البائع: عاوز فيها كام ياأستاذ؟

وقبل ماينطق (علي) أكمل البائع: دي موديل قديم وصعب نصرفها دلوقتي الشباب بيحب الساعات الروشة الحديثة.

(علي) دي سنييه؟

- ياأستاذ الدنيا اتغيرت.

(علي) من الآخر تشتريها بكام يعني؟

البائع علشان خاطرك بثلثمائة جنيه.

(علي) طب ممكن تخليهم خمسمائة؟

طار البائع من الفرحة فالساعة ثمنها يتجاوز ذلك أضعافا مضاعفة.

البائع في تصنع...علشان خاطرك ياأستاذ وعلشان خاطر وشك السمح مش حاكسفك اتفضل الخمسمائة جنيه أهُم.

كان المشهد مؤلماً شاهده القاصي والداني حتي أن بعض المارة صور الموقف بكاميرا تليفونه المحمول وأخذ رواد الفيس بوك يتداولون هذا المقطع، وصار حادثة يتناقلها الناس علي الألسنة وبلوتوث الموبايلات وحقق ملايين (الشير) والمتابعات واللايكات والتفاعلات في مصر والوطن العربي.

صار (علي) بين لحظة وضحاها حديث الناس ومابين متعاطف معه وبين من يكيل له السباب والاتهامات ويصفه بأشنع

الألفاظ، لكن معظم التعليقات كانت ضده وتصفه بعدم النخوة والرجولة.

كان عليه أن يصفعها قلمين علي وجهها.

والبعض الآخر يستنكر الموقف كلية ويصف زوجته بالمرأة السيئة التي لاتعرف شيئا عن الأخلاق والاحترام.

وشريحة أخري تطالبه بتطليقها ففعلتها لايمحوها إلا الطلاق.

وشريحة أخري نحت منحي آخر وعلقت تعليقات ساخنة.

(فرسة، مهرة، جامدة، مزة، وتحتاج لخيال...)

لكن علاء كان أكثر المتعاطفين مع صديقه عرض عليه الأموال مرات ومرات لكي يسد فم زوجته مادامت الأموال هي مشكلتها الدائمة لكن (علياً) كان يرفض بشدة.

ولما انتهي (علي) من حديثه وما حققه من بطولة خيالية في حلمه، أيقن علاء أن صديقه (علي) حالة ميئوس منها وصلت لدرجة المرض فأعرض عن الكلام وفضل السكوت، وترك صديقه متظاهرا بانشغاله بأداء عمله.

جلس علاء على مكتبه يتفحص وجه صديقه الذي انكب على عمله وغاص كالعادة في الدفاتر فقد كان مشهورا عنه التفاني في عمله ومساعدة زملائه، تأكد علاء أن صديقه لم يعرف بأمر الفيديو بعد وأنه صار أشهر من نجوم السينما، فأشفق على صديق عمره الذي يعرفه منذ الطفولة ويعرف طيبته وأخلاقه وكم هو متسامح إلي أقصي درجة ولايرد الإساءة بمثلها بل يرد الإساءة بنبل وأخلاق فيأسر قلوب من يعرفونه ولكن للأسف زمن الأخلاق والفرسان قد انتهي والطيبة في هذا الزمن (عبط وهبل)

ولاأحد يقدرها بل يداس علي أصحابها بالنعال وخاصة هذه المرأة المتسلطة.

انتهي وقت الدوام ذهب (علي) إلي عمله الآخر بأحد محلات الملابس بوسط البلد كمراجع للحسابات، راجع حسابات اليوم وسلم الإيراد إلي صاحب المحل وتأهب للعودة إلي بيته وبمجرد خروجه للشارع حتي وجد بعضهم يتفحص وجهه.

وصل إلى شارع الغورية وكلما ألقي السلام علي جيرانه يتغامزون ويضحكون ولا أحد يرد السلام فتعجب من هذا الأمر ولكن هداه تفكيره لعلهم قد سمعوا شجاره مع زوجته فلايوجد سبب آخر.

دخل بيته سلم علي زوجته.

- (إنت جيت ياسبع البرومبة وجاي كمان بإيدك فاضية؟)

- ليه هو إنتي كمان مطبختيش؟ ياشيخة حرام عليكي أنا جاي هلكان إرحميني مرة لوجه الله بتعملي إيه طول النهار.
- بلاش دوشة إدخل المطبح واعمل أي حاجة تطفحها واعمل حساب العيال!
- كمان مأكلتيش العيال! وطبعا الطيور مطلعتلهومش وأكلتيهم دول روح زينا إحنا ممكن نستحمل دول لاء.

صعد إلي سطح البيت، وبمجرد أن لمحته الطيور استقبلته بفرح وترحاب كما استقبله أولاده فقد كان حالهم جميعا كسجناء في زنزانة واحدة و(علي) هو الوحيد الذي يملك مفاتيح هذا الحبس الانفرادي فهو الوحيد الذي يطعمهم ويشفي ظمأهم، اتجه لمكان العلف وملأ (العلافة) بالعلف ثم أغرق (السقاية) بالماء وانتظر حتي أكلت الطيور، ثم نزل إلي الشقة، خلع ملابسه، دخل

المطبخ، غسل البطاطس ثم قشرها وأخذ يحولها (لأصابع) ثم وضعها في (طاسة القلية) ثم غسل الطماطم وقطعها (طرانشات) وأخذ يرشها ببعض الملح، ووضع العيش في (الميكروويف) وحتي يعدل مزاجه لابد من كوب ساخن من الشاي، فوضع الماء في (الكاتيل) ثم (لقم) كوبين من الشاي ووضع السكر في كوب صيني لزوجته أما هو فقد كان لايعرف طعم الشاي إلا في كوب زجاج، وبمهارة فائقة يحسد عليها أخرج (الرصة) الأولي وأخذ يُطعم أطفاله وهكذا (الرصة) الثانية والثالثة أما (الرصة) الرابعة فوضعها أمام زوجته ودخل ليصنع له (رصتي) بطاطس تسد جوعه حتي فرغ، ثم سأل أولاده:

- (شبعتم ياولاد)
- الحمد لله يابابا.
- تستاهلوا الحمد.

- خلصتوا واجبكم؟
- لسه يابابا.
- ليه كده ياولاد؟
- ماما مش عاوزة تشرح لنا مسائل الحساب يابابا؟
- معلش ياولاد حادخل الحمام واخد دش وأصلي وبعد كده لما أقوم من النوم أشرح لكم كل إللي إنتوا عايزينه.

كان من عادته بعدما يعود من عمله الثاني ويفرغ من واجباته السابقة يغفو ساعة ثم يستيقظ في التاسعة أو العاشرة علي الأكثر يشاهد برامج التوك شو ونشرات الأخبار أما هي ففي الصالة تتابع برامج الموضة والأزياء، والأولاد الثلاثة بالطبع ملتصقون بالأب الذي يحنو عليهم ويذاكر لهم ويشرح لهم ما استصعب عليهم من دروس.

لكن يخالف (علي) هذا البرنامج يوم الخميس لأن يوم الجمعة إجازته الرسمية فيجتمع هو وعلاء وشلة الغورية علي قهوة الفيشاوي ويتسكعون في خان الخليلي وحي الحسين حتي مطلع الفجر ثم يصلي الفجر في الأزهر أو الحسين ولا يستيقظ إلا علي صلاة الجمعة التي يؤديها في مسجد الإمام الحسين.

الفصل الثاني.
الكابوس.

ليلة فيديو الفضيحة.

بعدما أنهي (علي) حصة المذاكرة لأولاده، استلقى على ظهره وفتح التلفاز أخذ يتنقل بين المحطات حتي استقر علي مذيعه المفضل الإعلامي عمرو أديب:

يقول بصوته العالي الأجش:

الفقرة إللي جاية معانا فيديو غريب صوره أحد المارة وأرسله للبرنامج، زوج وزوجته يتشاجران علي قارعة الطريق أمام أحد المولات لشراء فستان ثمنه ألفين جنيه وللأسف الزوج ممعاهوش والزوجة مصممة وليه نشرح ونحرق الفيديو تعالوا نشاهد الفيديو وبعد كده نرجع لحضراتكم نشوف آراءكم وتعليقاتكم"

وبمجرد ماعرض الفيديو أصيب (علي) بالذعر، ولم يتمالك نفسه، وقفز من علي سريره إلي الصالة، وخطف الريموت كنترول من يد زوجته، وأخذ يقلب حتي وصل إلي عمرو أديب...وهي في دهشة وذهول وقبل أن تنبس ببنت شفة تصغي علي صوتها، فتلتفت للشاشة، فتشاهد نفسها وهي تمسك بلياقة قميص زوجها لتسقط مغشية عليها، أما (علي) فارتدي ملابسه علي الفور وذهب إلي صديقه علاء.

كان (علي) (قليل الحيلة) لايستطيع التفكير أو تكوين رأي وعندما كان يجتمع مع أصدقائة ويناقشون قضية ما ينحاز لرأي علاء، وعندما يعرف أن علاء اعتذر عن عدم الحضور يتغيب بالتبعية ولوتصادف أن حضر وتأكد أن صديقه لن يحضر يعود لبيته دون أن يكمل السهرة أما علاء فكان دينا خلوقا عركته الليالي والسنون يهزمها أحيانا وتهزمه تارة أخرى إذا اقتنع بشئ لايحيد

عنه ذا مبدأ مستقيم العود صلبا ورث الحكمة والهدوء ورزانة ورجاحة العقل والخلق القويم عن أبيه الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل عميد كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر بالقاهرة والذي كان له صولات وجولات علمية في محراب الأزهر وشعبية جارفة رشحته لتولي رئاسة جامعة الأزهر ولكن لم يحالفه الحظ، كان سيادة العميد من أنصار تيار الإصلاح والتجديد وتطوير الأزهر وتنقيته من كل الشوائب التي علقت به، لكن أغرب مادعي إليه أن يكون لشيخ الأزهر نائبين الأول سني والآخر شيعي علي مذهب الإمام الجعفري الأقرب إلي أهل السنة والجماعة حتي يحكم الأزهر قبضته الروحيه علي كل مسلمي العالم ويكون شيخ الأزهر شيخا للإسلام والمسلمين سنة وشيعة حتي تظهر قوة الإسلام الحقيقية وتكون خطوة أولية لجمع شمل العالم الإسلامي كله تحت راية الأزهر ويكون شيخ الأزهر شيخا لعموم المسلمين

في كل أنحاء العالم، ومنذ أن أعلن الرجل عن هذا الرأي في أحد البرامج الفضائية قامت الدنيا ولم تقعد واتهم بالتشيع وموالاة الفرس ومنع من الظهور في وسائل الإعلام ومما زاد الطين بلة أن دعي الدكتور محمود بعد هذا الرأي إلي إيران ورغم تحذيرات الأمن الوطني والجهات الأمنية ولكنه أعلن التحدي وقبل الدعوة ومنذ هذه اللحظة أصبح الدكتور محمود شخصية اعتبارية بل شخصية دولية كتبت عنه الصحف العالمية كالواشنطن بوست والتايم وفي العدد الأخير للنيوزويك تصدرت صورته غلافها مما أكسبه حصانة دولية أما صحيفة الهيرالد تريبيون فقد كتبت عنه تحقيقا مطولا تحت عنوان "الإصلاحي الذي هز عرش الأزهر والعالم الإسلامي"

سافر الدكتور محمود إلي طهران واستقبل استقبال الأبطال والفاتحين بمجرد أن وطئت أقدامه أراضي الدولة الفارسية.

مازال الدكتور محمود يعتقد أن رأيه هذا هو السبب الأول في عدم اختياره لرئاسة جامعة الأزهر، ومازال مؤمنا بأنه الأجدر والأكفأ برئاسة جامعة الأزهر بل مؤخرا أصبح يري نفسه شخصية عالمية جديرة بمشيخة الأزهر.

كان (علي) يعتبر الدكتور محمود والده الروحي وإذا حزبه أمر ولجأ لوالده الروحي وأشار عليه برأي ما نفذه علي الفور ودون تردد وهو مغمض العينين، كان (علي) هائما علي وجهه لايري أمامه يفكر في أزمته التي يري أنها نهاية العالم خرج من بيته إلي بيت علاء الذي توجه لمطار القاهرة ليكون في استقبال والده.

وبمجرد وصول الدكتور محمود إلي مطار القاهرة وجد لفيفا من الصحفيين والإعلاميين في انتظاره، أراد الدكتور محمود التوجه إلي الوفد الإعلامي لكن انشقت الأرض عن أحد ضباط الأمن الوطني الذي اعترض خط سير الدكتور:

- بعد إذنك يادكتور اتفضل معانا!

- علي فين؟

أظهر له ضابط الأمن الوطني هويته، وقال له اتفضل معايا يا دكتور بهدوء وبدون شوشرة، فاستسلم الدكتور محمود وسار مع ضابط الأمن الوطني، ومن حسن حظ الدكتور محمود سجلت عدسات الإعلام والصحافة لحظة القبض عليه.

حاول علاء الوصول لوالده أو معرفة أي معلومات عن مكان إقامته ولكنه فشل فاستدار للصحفيين وممثلي وكالات الأنباء وعرفهم بنفسه، أنا علاء محمود عبدالحليم الوكيل ابن الدكتور محمود لاأدري ماهي تهمة أبي وإلي أين اصطحبوه؟

ألسنا في دولة عدل وحرية ألا يدعون أن مصر بلد القانون والحريات فلم قبضوا علي والدي؟

تناقلت الصحافة والإعلام ووكالات الأنباء تصريحات علاء وبعدما وصل إلي البيت وجد مذيعة من إذاعة الــ بي بي سي تنتظره علي باب الشقة.

أما (علي) فانزوي في أحدي حجرات البيت حتي يفرغ علاء من حديثه مع مذيعة البي بي سي وكان يرقب صديقه بكل دهشة ويتعجب من فصاحته وجراءته، وبعدما عرف (علي) المصيبة التي حلت بالدكتور محمود وبابنه علاء قرر عدم مفاتحة صديقه وأن ينصرف بهدوء ولكن كيف ينصرف دون أن يساند صديقه؟

سيكون هذا نوعا من أنواع التخلي عن صديق عمره ووالد صديقه الذي يعد بمثابة أبيه الروحي، لم يتركاه في صغيرة أو كبيرة هداه تفكيره إلي أن مصيبته أقل من مصيبتهما كما أنه دائما يشكل عبئا عليهما وفي حالته هذه سيكون عبئه أكبر ولن ينفعهما بشئ

ومن ثم كان قراره النهائي مغادرة بيت الدكتور محمود لتتردد علي مسامعه جملة زوجته (أنت رجل قليل الحيلة) فيضع يده علي أذنه حتي لايسمع صدي صوت زوجته.

صار الفيديو الذي عرف بفيديو (حنفي) في إشارة للفنان عبدالفتاح القصري في الفيلم السينمائي الشهير (ابن حميدو) من الشهرة بمكان لدرجة وصلت ببعض القنوات الفضائية أن تفرد له حلقات كاملة واستضافت خبراء ومتخصصين في هذه الظاهرة وتحليلها عرفت بظاهرة (حنفي).

لايعرف (علي) إلي أين يتجه فوجد قدمه رست به في قهوة الفيشاوي فطلب كعادته شايا بالنعناع وبعد نصف ساعة طلب قهوة، هداه تفكيره الاتصال بشكري أحد أصدقاء الشلة فشكري

مدرس لغة عربية ومتدين وبتاع ربنا ولن يبخل عليه بالنصيحة، وهو يحاول الاتصال بشكري، رن جرس التليفون، رقم غريب غير مسجل.

ألو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ علي؟

أيوة يافندم.

مين معايا؟

أنا أحمد زين الدين من فريق إعداد برنامج العاشرة مساء/ الأستاذ وائل الإبراشي.

تحت أمرك.

المعد: الأستاذ وائل الإبراشي مستاء من حلقة عمرو أديب والفيديو الذي قدمه عن حضرتك يعد مخالفة قانونية صريحة وانتهاك للخصوصية وضد قواعد العمل الإعلامي المهني المحترم

وهو متعاطف مع حضرتك جدا وشايف إنك نموذج للزوج الخلوق الراقي ولازم تاخد حقك وهو علي استعداد لاستضافتك الليلة علي الهواء مباشرة في برنامجه الشهير العاشرة مساء إللي الوطن العربي كله بيتابعه من المحيط إلي الخليج إيه رأي حضرتك؟

(علي): طبعا شرف بس حضرتك ممكن تديني فرصة أفكر وأرد علي حضرتك؟

المعد: ياأستاذ (علي) دي فرصة وجيالاك علي طبق من دهب؟

(علي): مش عاوز أكثر من ساعتين.

المعد: ساعتين بس ياأستاذ (علي) مش أكثر من كده علشان أبعت لحضرتك عربية البرنامج.

(علي): بعد ساعتين سأتصل بك، في أمان الله، ثم أغلق الخط وأنهي المكالمة.

توجه (علي) ثانية لبيت صديقه علاء ولكن الخادم أخبره بأنه خرج لتوه.

في حجرة شبه مظلمة وإضاءة خافته لايستطيع الدكتور محمود الوكيل تمييز وجه الشخص الذي يستجوبه.

- حمدا لله على سلامتك يادكتور. رحلتك في إيران كانت عاملة إيه؟
- تمام الحمد لله.
- سافرت إيران ليه يادكتور؟
- ما حضراتكم عارفين.
- بس إحنا نصحناك بصورة ودية بعدم الذهاب ليه سافرت يا دكتور؟

وبلغة حادة: ياريت تجاوب علي قد السؤال يادكتور.

الدكتور محمود: لحضور مؤتمر حوار الأديان والحضارات.

وسافرت بشكل شخصي ولم أمثل أي جهة؟

- ولكنك ارتديت الزي الأزهري طيلة فترة انعقاد المؤتمر؟

سكت الدكتور محمود ولم يعقب!

- هل زرت الحوزة العلمية الشيعية يادكتور؟

- لا لم أزرها.

المحقق: قلت في كلمتك (أن الأزهر بدأ شيعيا ومن ثم صار سنيا مما يدل علي سماحة الإسلام وسماحة مصر السنية التي تحتضن وتحوي معظم مراقد وأضرحة آل البيت) لاأريد فهم هذه العبارة لكن هذه الجملة تحديدا حذفتها من مسودة كلمتك ثم أضفتها ثم حذفتها ثانية من المسودة وفي النهاية ضمنتها لخطابك الرسمي أمام المؤتمر لماذا؟

فبهت الدكتور محمود كيف عرفوا بأمر الإضافة والحذف والورقة التي بها نص الكلمة لم تغادر (جيب بدلتي!!!)

فسكت ولم يجب علي المحقق.

المحقق: لماذا تصلي دائما في مسجد الإمام الحسين باستمرار يادكتور ولاتصلي في أي مسجد آخر؟

الدكتور محمود: لا فأحيانا أصلي في الأزهر.

المحقق: آخر مرة صليت في الأزهر يادكتور كان في ليلة النصف من شعبان في احتفالية ليلة النصف من شعبان التي كانت برعاية الأزهر وحضرتها بصورة رسمية بحكم موقع منصبك كعميد لكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر وكان هذا الأمر منذ ثمانية شهور يادكتور؟

عقدت الدهشة لسان الدكتور محمود ولم يجب علي المحقق؟

المحقق: أريد يادكتور التعرف علي وجهة نظرك في كيفية حصار المد الشيعي؟ وماهي الشعرة الفاصلة بين ماهو ديني وما هو سياسي يادكتور؟ فحتي لو كان هناك بعض الآراء التي ظاهرها مصلحة دينية بحتة للأمة الإسلامية، لكن الطرف الآخر يتلقفها ويناور بها ويستخدمها كورقة سياسية فيخلط الأمرين معا ولايبالي بمصلحة الأمة بل كل مايريده هو مكاسبه ومصلحته السياسية وللأسف يستخدم بعضهم كأدوات للوصول لهذا الغرض.

قل لي يادكتور كيف نواجه أطماع الدولة الفارسية التي تحلم بإعادة مجد بلاد فارس القديم وبالطبع سيكون هذا الأمر علي حساب العرب، وإذا كنا جادين بالفعل في مجابهة الدولة الصفوية فكيف نرتمي في أحضانها؟

كيف تسير الدولة في اتجاه وأنت في اتجاه آخر يادكتور؟

لماذا لاتلتزم بدواعي الأمن القومي ونحن نجلك ونقدر علمك يادكتور؟

وعندما حاول الدكتور محمود الإجابة عن أسئلة المحقق قاطعه المحقق: يادكتور مش عاوز منك أي إجابة الآن يادكتور أنا عاوز منك بحث أكاديمي رصين تجيبني فيه عن هذه الأسئلة حتي ينتفع به العالم الإسلامي.....ودلوقتي تقدر حضرتك تتفضل، في سيارة حاتوصلك لحد باب البيت.

شرفتنا يادكتور.

الفصل الثالث.

في العاشرة مساءً.

رن جرس تليفون (علي) والمتصل معد برنامج العاشرة مساءً.

- ألو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- ها ياأستاذ علي إيه الأخبار؟
- أنا موافق.
- ابعتلي عنوان حضرتك في رسالة وحابعت لحضرتك عربية البرنامج علي الفور.

وصلت بالفعل سيارة البرنامج إلي مدينة الإنتاج الإعلامي استقبل فريق إعداد البرنامج (علي) وعلي رأسهم معد البرنامج الذي أوصله إلي حجرة الأستاذ وائل الإبراشي، الذي رحب به بصورة مقتضبة، ثم تركه مع فريق إعداد البرنامج ودخل

الأستوديو لتقديم الفقرة الأولي التي كانت تحوي الأخبار المصرية والعالمية وكان منها هذا الخبر:

"القبض علي الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل عميد كلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر لاتهامه بالتخابر مع إيران"

صعق (علي) عندما سمع هذا الخبر وأخذ يضرب كفا على كف ويردد: لاحول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل"

لكن لم يتوقف الأمر عند هذا الحد كانت هناك صدمة أخري (لعلي) عندما شاهد "برومو" الحلقة وقت إعلان الفاصل قبل دخوله:

"ضيفنا وضيفكم الليلة: بطل الفيديو الفضائحي الشهير الذي حقق أعلي نسبة مشاهدة في العالم، ضيفنا وضيفكم الليلة: الرجل الذي هز عرش الرجال وضرب الرجولة والنخوة في مقتل، ضيفنا وضيفكم الليلة: علي السيد عبدالجواد: الرجل الذي

تقوده امرأة، ولايمت بصلة للسيد أحمد عبدالجواد (سي السيد) بطل ثلاثية نجيب محفوظ التي ولدت في حي الغورية، فقرتنا التالية بعنوان: أشباه الرجال"

أسقط في يده وتأكد أنه وقع في الفخ تمتم في سره وحوقل وحسبن ثم أخذ يتلو فاتحة الكتاب وآية الكرسي.

المعد اتفضل ياأستاذ (علي) بعد ثوان حاتبقي علي الهواء مباشرة.

الإبراشي: أهلا بكم أعزائي المشاهدين ضيفي وضيفكم الليلة: الأستاذ علي: بطل الفيديو الأخير الذي انتشر علي نطاق واسع وأصبح حديث الأسرة المصرية والعربية أهلا بك ياأستاذ علي.

أومأ علي برأسه دون أن ينطق، ثم أردف اسمح لي ياأستاذ وائل أن أعرف السادة المشاهدين بنفسي، ثم توجه للكاميرا:

- أنا علي سيد عبدالجواد بطل فيديو الفضيحة الشهير، أنا علي الذي انتهكتم خصوصيته هو وزوجته، ونهشتم في عرضه، واغتبتموه وأكلتم لحمه، وخضتم في شرفه، وسمعته، وعرضه، واستبحتم بمفرق ألسنتكم سمعة زوجته، وحكمتم علينا بالظاهر، هل تعرف ياأستاذ وائل الرجل الذي اتهمته الآن بالعمالة والخيانة والجاسوسية؟

إنه الإمام العارف بالله الأستاذ الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل الذي يمتد نسبه إلي الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه فهو شريف ابن شريف وينتمي لدوحة آل بيت النبوة هذا الرجل بمثابة أبي الروحي وأستاذي وابناه علاء والدكتور عادل ليسا أعز صديقين لي فقط بل أخوين لم تلدهما أمي، فقبل أن يتوفى أبي منذ أكثر من عشرين عاما وهو علي فراش الموت أوصى صديقه

الصدوق الدكتور محمود بأن يرعاني ومنذ هذه اللحظة وهو يعمل بوصية أبي بكل وفاء نادر الوجود، ويعاملني كما يعامل ابنيه علاء وعادل، له في رقبتي الكثير والكثير من الفضل والدين، فهو من توسط في تعييني بمشيخة الأزهر ووضع اسمي قبل اسم ابنه علاء، ولا أخفيك سراً يا أستاذ وائل عندما مرضت زوجتي لم أستطع أن أحجز لها في أي مشفى نظرا لضيق ذات اليد ولما عرف الدكتور محمود حجز لزوجتي بمشفي الحسين الجامعي ولأجله أسقطوا عني نصف التكاليف أما النصف الآخر فتكفل به الدكتور محمود وغيرها من المواقف والمواقف.

تزوجت منذ أكثر من خمسة عشر عاما وفي السنوات الخمس الأولي كان لدي مشاكل صحية تعيقني عن الإنجاب ولكن زوجتي صبرت علي مرضي حتي رزقنا الله بالذرية الصالحة، ولكن هذا هو حال الأيام عندما تعطيك وتمنحك ماتريد تأخذ منك باليد

الأخري، مرضت زوجتي بالفشل الكلوي ولكي تستمر علي قيد الحياة لابد أن تغسل كلى كل ثلاثة أيام هل تعرف تكاليف الغسلة الواحدة؟ هل تعرف من يتحمل هذه التكاليف؟ هل تعرف كيف يكون حال زوجتي قبل وبعد الغسيل؟

رحلة من العذاب مع كل جلسة غسيل تصيبها بما يشبه الغيبوبة، وهي جالسة على كرسي أو عبر سرير (ترولي) لا يسمح لها بالنوم أو حتي الإستلقاء حتى انتهاء الساعات الأربع المريرة مدة جلسة العذاب التي تمرّ عليها وعليَّ كالمُر والحنظل، تسحب من روحها وتسحب معها روحي والخراطيم موصولة بجسدها الضعيف ومن ثم تصاب بـدوخة وغياب عن الوعي، وقبل غيابها عن الوعي تصرخ من شدة الألم وتستغيث بالأطباء وتتوسل إليهم أن ينزعوا عنها هذه الخراطيم اللعينة التي تنتزع منها روحها، ولكن تأبي هذه الخراطيم إلا تتركها إلاجثة هامدة.

حتي عندما تنتهي جلسة العذاب التي تجعل جسدها "محلولا" تأتي مرحلة التقيؤ، وبعدها ترقد على الأرض ولا ترى أي شيء حولها حتى تفقد الوعي جراء غسلة العذاب المريرة.

هل قدرتم الآن مانحن فيه هل عرفتم لماذا بلعت إهانتها التي كانت على الملأ ولم أقم بأي رد فعل؟ بل كنت حريصاً علي امتصاص غضبها خوفاً على صحتها وحتي لاأكسر بخاطرها.

اغرورقت عينا (علي) بالدموع ولم يستطع استكمال الحلقة فنهض وترك البرنامج وانصرف وقبل أن يخرج أخذ فريق عمل البرنامج يحتضن (عليا) أما وائل الإبراشي فلأول مرة نري دموعه تنهمر على الهواء وينهي البرنامج ويحاول اللحاق بعلي.

أما (علي) فقد كان همه الأول الاطمئنان علي زوجته وطول الطريق وهو يؤنب نفسه كيف تركها مغشيا عليها كيف تركها وانصرف عنها وهي في هذه الحالة وكأنه في هذه اللحظة بدأ يستعيد وعيه ويستفيق من هذا الكابوس المخيف ولكن ما أثلج صدره أنه رد اعتباره واعتبار زوجته.

"بسرعة ياعم الأسطي الله يخليك".

أخيرا وصل إلي حي الغورية الذي غادره لتوه منكس الرأس لكن الآن يدخله مرفوع الرأس منتصب الهامة مستعيداً كبرياءه ورجولته وكرامة زوجته.

دخل حي الغورية ليجد أهالي الغورية في انتظاره بين مهنيء ومعانق... رفعت رأسنا في العلالي، يا سيد الرجالة، يا بطل، يا شهم، يا رجولة، وهو في عالم آخر يحاول إنهاء اللحظة.

فتح باب شقته ومنه إلي الصالة فوجد زوجته علي حالها كما تركها، إرتمي عليها ضمها لصدره حاول بكل السبل إفاقتها بالكولونيا وبالبصل لكن دون جدوي فاستدعي الطبيب الذي دخل علي عجل وسرعان ماأخرج سماعته ووضعها علي أذنه وطرفها الآخر علي قلب الزوجة لتتوقف نبضات (علي) فقد كانت هذه اللحظات بالنسبة له دهراً كاملا والأطفال الثلاثة ينظرون ويتطلعون من خلف باب الحجرة بكل توجس وخوف لوجه والدتهم.

رفع الدكتور سماعته ونظر لعلي بأسي وشفقة وبصوت متحشرج دفعه دفعاً:

البقاء لله يا أستاذ (علي).

كان يوما حالكا في حياة (علي) لا يصدق نفسه يرى كل الأشياء في طيف زوجته يبكي تارة ويبتسم أخرى، يبكي عندما يتذكر المشهد الأخير في حياة زوجته التي قسا فيها عليهما القدر ولم يرفق بهما بنهاية أخرى غير هذه النهاية التعيسة المأساوية التي لاتعبر عن سير حياته المليئة بالحب والشفقة والعطف والإنسانية مع زوجته، هذه اللحظة التي صنفها بأنها لحظة شيطانية لابد أن يحذفها من ذاكرته، وأحيانا أخرى يبتسم عندما يتذكر ضحكتها الجميلة الصافية قبل مرضها، فقد كانت كضوء الشمس الساطع تضئ قلبه وعالمه وتشع نوراً على الزمان والمكان حتى بعد مرضها كان يكفيه استراق لحظة من عينيها حتي يتقوت علي مخزونها ردحا من الزمن، لكن اللحظة المؤلمة التي هزت (عليا) وهو في المسجد يتقدم بخطوات ثقيلة للصلاة علي توأم روحه وحياته وشقيقة قلبه وريحانة عمره لصلاة الجنازة بالجامع الأزهر، وجسدها مسجي

أمامه في النعش وهو يقول بنبرة يملؤها الحزن "البقاء والدوام لله من كانت له مظلمة لدي زوجتي فليقتص مني أو يسامحها فهي الآن بين يدي ربها ومن كان له دين فهو في رقبتي، شكر الله سيعكم جميعا ولا أراكم الله مكروها في عزيز لديكم "إنا لله وإنا اليه راجعون".

وما أن هم بالصلاة حتي أبكي الجميع ولما انتهي قبل رأس زوجته وقدمها حاول احتضان جسدها للمرة الأخيرة قبل أن يشيعها لمثواها الأخير كما كان يفعل في حياتها علها تسامحه على هذه النهاية المؤلمة ولكن استصعب الأمر كما أن أهالي الغورية حالوا بينه وبين الجسد وحملوا النعش فاشترك معهم ورفع الخشبة الأمامية.

أما اللحظة الأشد إيلاما لعلي وهو يشاهد زوجته قد أدخلوها القبر وأغلقوا الباب عليها ثم توجهوا للقبلة وتطوع أحد المشايخ بالدعاء لها فأجهش(علي)بالبكاء، انتهي الشيخ ومن ثم بدأ الجميع ينصرفون وقبل الانصراف يعزون (عليا) ويشدون على يده، ظن (علي) أن الأمر قد انتهي إلي هنا ولابد أن يعود لبيته وأولاده ليبدأ معهم رحلة جديدة.

وصل (علي) إلي الغورية فوجد أهالي الغورية قد نصبوا سرادق عزاء كبير والسرادق عن آخره مكتظ بوفود ووفود وشخصيات عامة وممثلي المجلس القومي للمرأة والجمعيات النسائية وجمعية مرضى الفشل الكلوي حتي منظمات حقوق الإنسان أنابت من يمثلها لتقديم واجب العزاء لكن الأمر الذي لفت الأنظار وجود عمرو أديب علي يمين (علي) ووائل الإبراشي

عن يساره يتلقيان معه العزاء وما أن لمح الدكتور محمود الوكيل وابنه علاء الإبراشي حتي خرجا من الصف وتوجها لأخر السرادق بعيدا عنه.

الفصل الرابع.

حارة التربيعة.

منذ أن شعر الدكتور محمود بأن هناك من يعد عليه أنفاسه وأنه مراقب وخصوصيته منتهكة تغير حاله وأصبح يوازن بين صلاته في الأزهر والحسين فتارة يصلي في الأزهر وتارة في الحسين وأهمل تليفونه المحمول إلا للضرورة وأصبح أكثر حذراً يدقق في كلماته ويفكر فيها كثيرا قبل أن تخرج من فمه وعندما يقرر الإفراج عنها يكون ذلك بعد عناء شديد وصراع نفسي كبير كما أصبحت لديه فوبيا من الكتابة.

في صبيحة كل يوم يذهب الدكتور محمود إلي عمله يبدأ يومه كالعادة بتصفح البوسطة وبريده الإلكتروني ثم يطالع الصحف بنظرة سريعة خاطفة وبعد أن يطمئن أنها خالية من قرار إقالته أو

استبعاده يبدأ في ممارسة مهام عمله، لكن مازالت تتملكه الحيرة ولم يحسم أمره بشأن الدعوة التي وجهت له من منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقدة دورتها هذا العام في طهران بإيران لدعم مسلمي بورما هل يذهب أم يعتذر؟ كان الدكتور محمود يخاف أن يجر عليه ذهابه للمؤتمر مشاكل مع الأمن كما حدث سابقا هو في غنى عنها ولكنها فرصة لنصرة مسلمي بورما المستضعفين الذين يلوذون بالأزهر وبرجال الأزهر، هل سيشكل الأزهر وفداً رسميا للذهاب للمؤتمر أم سيكتفي بتمثيل الدولة؟

هل يتصل بمكتب شيخ الأزهر للتنسيق معهم وإبلاغهم بأمر الدعوة أم أن هذه الدعوة موجهة له بصورة شخصية؟

يقاطع هذه الأفكار سكرتير مكتبه ليخبره:

- عفوا يا دكتور هناك شخص يرغب بمقابلتكم ويرفض الإفصاح عن اسمه.

ينظر الدكتور محمود إلي الكاميرا المخصصة بصالون الاستقبال فيلمح ضابط الأمن الوطني وبلهجة حادة قاطعة يأمر الدكتور محمود سكرتيره: أدخله علي الفور.

- مساء الخير يادكتور محمود.
- أهلا حضرة الضابط، تفضل بالجلوس تشرب إيه يافندم.

- قهوة علي الريحة وإلي أن تُعد وحتي لاأضيع وقتكم الثمين سأدخل في الموضوع مباشرة هل ستحضر مؤتمر طهران؟

الدكتور محمود بتلعثم: - إن أذنتم.

- ليس لدينا مانع وقبل أن يهم بالإنصراف سأله عن أحوال ولديه: كيف حال الأستاذ علاء والدكتور عادل ثم يردف مبروك حصول ابنكم الدكتور عادل علي الجنسية الأمريكية أعتقد أنه الآن أقرب للحصول علي جائزة بنجامين فرانكلين!!!؟

ما أن دخل (علي) باب شقته واطمأن على أولاده حتي غط في نوم عميق تراوده أحلام الماضي يتذكر جميلة، حب عمره التي لطالما كانت حلماً داعب خياله فمنذ أن رآها أول مرة في حارة التربيعة في محل أبيها الحاج سعد شاهين أحد أكبر وأشهر تجار المنسوجات بالغورية وقد تيم بها.

كان (علي) يعمل بعد تخرجه لدي الحاج سعد شاهين بتوصية من الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل عميد كلية أصول الدين لضبط حسابات محل الحاج سعد، ومنذ اللحظة التي وطأت فيها أقدام (علي) محل الحاج سعد شاهين وهو يتعامل معه كإبن تمني لو كان من صلبه فلم يرزق الحاج سعد شاهين إلا بجميلة.

أعجب الحاج سعد شاهين بأخلاق وأدب (علي) الجم وأمانته وإخلاصه وهدوءه فتمناه زوجا لابنته وخاصة بعدما تغير حاله وكسدت تجارته وصار مثخنا بالديون والهموم ولم يسعفه سنه ولم يعد يقوى على العمل وسأم الحياة ولم تعد له غاية فيها إلا تزويج ابنته والاطمئنان عليها في بيت العَدَلْ.

أما جميلة التي كانت بالفعل كما يسمونها في الغورية جميلة الجميلات فأينما حلت تقاطر ورأها العرسان طمعا في نظرة رضا من لحظ عينيها الفاتنتين ولكنها كانت لا تعيرهم بالا أو اهتماما وبالرغم من ذلك كان الخُطّاب والعرسان يتزاحمون ويتوافدون أفرادا وجماعات إلي بيت والدها للظفر بأجمل وأغلي جوهرة في الغورية جميلة أميرة حواديت ألف ليلة وليلة صاحبة الابتسامة الساحرة التي ألهبت قلب (علي) فمنذ أن التقيا ونار الحب قد تسللت إلي جدار قلبيهما الأخضر البكر، كل من كان يراهما يظن

أنهما توأم كان يشبهان بعضهما وكما نقول بالعامية وكأنهما من دم واحد كان من عادة الحاج سعد شاهين أن يفطر مع ابنته جميلة وبعد الظهيرة كانت جميلة تأتي له بالغداء في المحل ثم أصبح الغداء لثلاثتهم كانت هذه اللحظة بالنسبة (لعلي) أجمل لحظات حياته كان ينتظرها بفارغ الصبر، تمناها وتمنته عشقها وبادلته نفس الشعور وأخيرا وبعد عدة أشهر سألته جميلة تحب تتغدى بكرة إيه؟

تلعثم (علي) ووجهه (راح لون وجاب لون) وتمنى لو انشقت الأرض وبلعته في هذه اللحظة كان خاما لدرجة لا يتخيلها أحد لكن أخيرا وبعد دهر استجمع شجاعته ورد على حوريته وهو ينظر لعينها باضطراب وخجل (إللي تعمليه كل حاجة من إيدك حلوة) أما هي فكانت في منتهي القوة مسمرة عيناها في عينيه محملقة في وجهه مما زاد من اضطراب (علي)

فسرعان ما يغلبه الحياء فينظر للأرض ومن قوة اللحظة وضع (علي) يده على قلبه حتي لا تسمع جميلة دقاته، لكن ما أنقذه دخول أحد الزبائن فكان طوق النجاة له، فذهب (علي) لاستقباله، أما الرجل العجوز الحاج سعد شاهين فكان يرقب الموقف عن كثب وهو راضٍ كل الرضا بل وهو في منتهي السعادة ولما حانت صلاة العصر ذهب للصلاة بالجامع الأزهر وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالي أن يؤلف بين هذين القلبين وأن يمد أجله حتى يطمئن على جميلته.

وفي ظهيرة يوم انطلق الحاج سعد شاهين لعيادة أحد أصدقائه المرضى وكالعادة جاءت جميلة بصينية الغداء وضعتها بمساعدة (علي) الذي كان ينتشي من هذه اللحظة ويتمنى لو طالت حتي تلتقي الأنفاس ويتذوق رائحة عبيرها الذي لطالما أسكره دون خمر، سألته عن أبيها فأجابها ذهب لزيارة صديقه

المريض الحاج عبدالنعيم (وزمانه علي وصول) ثم (سكت الكلام) ليتبادلا النظرات ويختلسا لحظات من أجمل لحظات العمر، تجاسر (علي) وحاول قطع هذا السكون وقبل أن يتلفظ لسانه وصل الحاج سعد شاهين، حياهما بود ثم أشار لجميلة (سيبينا لوحدنا دلوقتي يابنتي).

تعالي يا علي لنجلس علي مكتبي (إسمعني يابني كويس المثل بيقولك اخطب لبنتك ولا تخطبشي لابنك) أنا لن أجد خيرا منك زوجا لابنتي فما رأيك؟

- بس ياحاج أنا....

قاطعه الحاج سعد شاهين: ولايهمك كل شئ مقدور عليه هي ابنتي وأنت ابني نقول علي بركة الله ونحدد موعد الشبكة.

وبعد أسبوع تحولت الشبكة إلي كتب كتاب ثم إلي دخلة بناءً علي رغبة الحاج سعد شاهين نظرا لمرضه، لم يمر شهر العسل حتي توفي الحاج سعد شاهين وكأن روحه كانت مرهونة للصعود إلي بارئها بعد اطمئنانه علي جميلته ليترك محل مثقل بالديون، كما أنه استدان لتزويج ابنته فاضطر (علي) لبيع محل وبيت الحاج سعد شاهين لتسديد ديونه.

الفصل الخامس.

ريحانة جباري شهيدة الشرف والعفة.

منذ أن خرج ضابط الأمن الوطني من مكتب الدكتور محمود وكأنه فقد اتزانه وطار صوابه كيف عرفوا بأمر جنسية ابنه الدكتور عادل وابنه لم يهاتفه إلا بالأمس فقط! وأي جائزة يتحدث عنها؟

هاتف د. محمود عبدالحليم ابنه ليقف علي تفاصيل الأمر:

- كيف حالك يابني وحال زوجتك وأولادك؟
- الحمد لله يا أبي.
- هل أنت مرشح لجائزة عالمية يابني؟

يصمت د. عادل للحظات:

- كيف عرفت ياأبي وأنا لم أبلغ بهذا الترشيح إلا منذ سويعات قليلة؟

- إذن الأمر حقيقي؟
- نعم ياأبي ولكن كيف عرفت؟
- لاعليك ياولدي مبروك مقدما إن شاء الله.
- ولكن يا أبي هناك مشكلة كبيرة متعلقة بك نصحني بها أحد أعضاء مجلس إدارة مؤسسة الجائزة.
- بي أنا؟
- نعم يا أبي.
- ما هي؟
- أن تقطع علاقتك بالنظام الإيراني وإلا ستحجب عني الجائزة؟ أنت تعلم ياأبي أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر إيران من الدول المارقة وتصفها وكل من يتعاون معها بالإرهاب أرجوك ياأبي فلتقطع علاقتك بهذا النظام الإرهابي لقد أكدوا لي صراحة أن كل الشروط تنطبق عليّ

وأنني المرشح الأول لهذه الجائزة لكن هناك ثغرة يجب سدها وعلاجها أن تتبرأ على الملأ من نظام الملالي الإيراني من أجلي يا أبي ومن أجل مستقبلي العلمي بل من أجل مصر فهذه الجائزة ستكون لمصر قبل أن تكون لشخصي المتواضع وأيضا هذه الجائزة ستتوج مشواري العلمي وستضعني في مكان ومكانة أخري والأهم أن هذا ثمرة غرسك ياأبي.

لاأريد ياأبي أن أستيقظ وأجد اسمك علي قوائم الإرهاب، سنخسر كل شئ وسيضيع كل شئ وكل مابذرته سيضيع هباءً أتوسل إليك ياأبي اقطع علاقتك بهذه الدولة.

أسقط في يد الدكتور محمود واغرورقت عيناه بالدموع وحاول إنهاء المكالمة بأي شكل.

- لاعليك ياولدي ماهو مقدر لك سيصيبك، سأبتهل إلى الله سبحانه وتعالي وأدعوه لك أن يكتب لك الخير، خد بالك من نفسك وتحياتي لزوجتك وقبل لي أولادك مع السلامة يابني.

أنهي الدكتور محمود المكالمة مع ابنه وكان في حالة يرثي لها فكأن ابنه رماه بعيار ناري هل يأتي اليوم ويكون الأب عقبة في مشوار ابنه؟ وعلى الرغم من مسحة الحزن التي ألمت به وآلمته فقلبه غلب عليه الفرح والفخر بابنه الذي أصبح الآن على مشارف جائزة عالمية جائزة بنجامين فرانكلين أعرق وأكبر جائزة علمية فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، الجائزة الكبرى التى سبق أن نالها من قبل أعظم علماء القرن العشرين وخصصت هذه الجائزة لتكريم علماء ومخترعين حققوا إنجازات كبيرة وغير مسبوقة في

العلم والتكنولوجيا والصناعات، الأهم أن هذه الجائزة بخلاف معظم الجوائز العالمية لايجوز التقدم أو الترشح للحصول عليها حيث تتابع مؤسسة " فرانكلين" أهم الاكتشافات والاختراعات على مستوى العالم وتمنح جائزتها وفقا لمعايير صعبة جدًا، ومن بين من حصلوا عليها، البرت أينشتاين صاحب "النظرية النسبية" وتوماس أديسون "مكتشف الكهرباء" وماكس بلانك "صاحب نظرية الكم "وجرهام بل" مخترع التليفون" والأخوان رايت مخترعا "الطائرة" ومارى كوري مكتشفة "أشعة الراديوم" وستيفن هوكان العالم الإنجليزى المعروف والمصري والعربي الوحيد الذي حصل عليها كان الدكتور أحمد زويل وكانت هذه الجائزة مقدمة لحصول زويل علي جائزة نوبل.

يتذكر د. محمود عبدالحليم مشوار ابنه الذي يشبه إلي حد كبير مشوار زويل وكيف خرج من مصر مهزوماً محطماً.

كان عادل الأول علي دفعته كلية العلوم جامعة القاهرة وكان مشهودا له بالتفوق والنبوغ والعلم والأخلاق وكان محل تقدير من أساتذته ولكن للأسف لم يشفع له نبوغه وتفوقه ليعين معيدا بقسم الكيمياء وتم اختيار ابن أحد الأساتذة الكبار وكان تقديره وترتيبه بعد عادل بمراحل فلم يستطع عادل المكوث بمصر وهاجر للولايات المتحدة الأمريكية وحصل علي الماجستير والدكتوراة في الكيمياء ولنبوغه أصبح أستاذا للكيمياء بجامعة كولورادو أكبر وأعظم جامعات العالم في الكيمياء، كان قدوته الأول هو الدكتور زويل وبالفعل راسل عادل الدكتور زويل في جامعة كالتيك حتي يكون مشرفا له في الدكتوراة لكن لم يحالفه الحظ، فراسل العالم المشهور مصطفي السيد وبالفعل وافق الدكتور مصطفي السيد أن يكون مشرفا على رسالة الدكتوراة لعادل في مجال أشعة الليزر التي حصل عليها بتقدير ممتاز وبعد ذلك نشر د. عادل أبحاثه في هذا

المجال في أهم المجلات العلمية وصار بروفيسوراً كبيراً ذا اسم كبير في مجاله وله العديد من الاكتشافات التي صارت حديث العالم حتي أطلق عليه البعض زويل الثاني، بل توقع له كثيرون الوصول لنوبل فهل يكون ابني علي مشارف جائزة كبري كهذه بل قد يصل لجائزة نوبل وأنا العقبة الوحيدة في طريقه!!! لماذا يخلط الأمريكان العلم بالسياسة؟ ولماذا يحاسبون ابني على أفعالي ألا يكتفون بدور شرطي العالم هل يريدون أيضا أن يكونوا قيمين علي تصرفات وسلوك البشر لماذا يخلطون الأمور هكذا، يدعون أنهم يفصلون الدين عن السياسة فمن باب أولي أن يفصلوا العلم عن السياسة؟

ما أكثر وجوه العم سام المتلونة السامة.

زادت حيرة الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل وفي نهاية الأمر قرر ألا يذهب لطهران.

في نهاية اليوم صلى الدكتور محمود صلاة العشاء بالجامع الأزهر ولما فرغ من صلاته التفت حوله بعض الوجوه الشابة التي يبدو من ملامحها ولهجتها أنهم غير مصريين، طلبوا منه الجلوس فأذن لهم.

- كيف حالكم ياأبنائي؟
- لسنا علي مايرام ياأستاذنا.
- ولـــم ؟
- دعنا أولا وقبل بدء الحوار نعرفك بنا نحن طلبتك بكلية أصول الدين ونشرف بذلك، جئنا من الأهواز العربية السنية التي تحتلها إيران لندرس بالأزهر الشريف ولنا لديكم طلب ورجاء حار.
- تحت أمركم ما هو؟

- ياأستاذنا عرض الأمة وشرفها ينتهك والأمة نيام وكأن الأمر لايعنيها وكأن الأحواز ليسوا عربا وليسوا أهل سنة جئنا إلي مصر الأزهر ليس للدراسة فقط بل ولعرض القضية الأحوازية ونشر الانتهاكات الإيرانية من سرقة أراضينا وبترولنا ومواردنا وتكميم أفواهنا، وقتل أهل السنة وغلق مساجدنا ومما زاد الطين بلة استباحة نظام الملالي لعرضنا وشرفنا واغتصاب نسائنا وآخر الضحايا الشابة المسلمة السنية الطاهرة الشريفة العفيفة مهندسة الديكور ريحانة جباري، التي دفعت ثمن عِفتها، ففي ٢٠٠٧ عندما كان عمرها ١٩ عاما اغتصبها الطبيب الإيراني الشيعي (عبد العلي سربندي) الذي كان ضابط استخبارات في الجيش الإيراني، عرض عليها "سربندي" إعادة تصميم مكتبه، وحينما وصلت شقته تحرش بها

جنسيًا، فقتلته، هذا المجرم الآثم توفي لاحقا جراء طعنها له بالسكين، ولما اعتدى عليها دافعت عن نفسها وعرضها، فقبضوا عليها، وعذبوها وحبسوها في سجن انفرادي حتي تغير أقوالها. وبعد الواقعة بسنتين، حكم عليها نظام الملالي بالإعدام، فتظاهرنا وانتفضنا وتعاطف معنا أحرار العالم وثار معنا النشطاء والحقوقيون والمثقفون للدفاع عنها في جميع أنحاء العالم ونتيجة للضغط تم تأجيل الحكم.

المهندسة ريحانة عندما دافعت عن شرفها وشرف الأمة من واقع سجلاتهم سألها القاضي : لِم قتلتي عبد العلي؟

فردت ريحانة : كنت أُدافع عن شرفي

القاضي : "ليس مبررًا كافيًا"

فردت ريحانة : "لأنك عديم الشرف"

فحكم عليها القاضي في محاكمة صورية هزلية بالإعدام شنقًا، دكتور محمود نحن نعلم أن علاقتك بالنظام الإيراني على ما يرام لذلك أتينا إلي هنا لتتدخل وتتوسط لريحانة لدي النظام الإيراني حتي يطلق سراح ريحانة جباري فسيادتكم الوحيد في مصر الذي يستطيع أن ينقذ عرض وشرف الأمة وقبل أن ينصرفوا أعطوا الدكتور محمود آخر رسالة أرسلتها ريحانة لوالدتها (شعلة).

فما كان من الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل إلا أن فتح الرسالة التي كان نصها:

(عزيزتي شعلة)

(علمت اليوم أنه قد جاء دوري لمواجهة القصاص. أشعر بالأسى لأنكِ لم تخبريني بنفسكِ أني قد وصلت إلى نهاية رحلتي في

الحياة. ألا تعتقدين أنه من حقي أن أعرف؟ أتعلمين؟ أشعر بالخزي لأنكِ حزينة. لماذا لم تعطيني الفرصة لأُقبِّل يدكِ ويد أبي؟

لقد عشتُ تسعة عشر عاما في هذا العالم. في تلك الليلة المشؤومة كان يجب أن أكون أنا القتيلة. كان جسدي ليُلقى في إحدى زوايا المدينة؛ وبعد أيام كانت الشرطة ستأخذكِ إلى مكتب الطبيب الشرعي لتتعرَّفي على الجثة؛ وكنتِ ستعرفين حينها أني قد اغتُصبت. لم يكُن أحدٌ ليتوصَّل إلى هوية القاتل؛ لأننا لا نملك أموالهم ولا نفوذهم. عندئذٍ كنتِ ستُكملين بقية حياتكِ في معاناة وعار؛ وكنت ستموتين كمدًا بعد بضع سنين؛ وكانت القصة ستنتهي.

لكن قصتي تغيَّرت بضربة ملعونة. لم يُلقَ جسدي جانبًا، بل أُودع في قبر سجن (أوين) بعنابره الانفرادية، والآن في سجن (شهر ري) الذي يشبه القبر. استسلمي للقدر ولا تشتكي.

أنتِ تعلمين أكثر مني أن الموت ليس نهاية الحياة.

تعلَّمت منكِ أن المرء يولد في هذا العالم ليكتسب خبرات، ويتعلَّم دروسًا؛ وأن كل امرئ بما كسب رهينة منذ لحظة مولده. تعلَّمت أنه يجب على المرء أحيانًا أن يقاتل، أذكرُ حين أخبرتِني أن سائق العربة قد احتج على الرجل الذي كان يجلدني، لكن الجلَّاد ضرب رأسه ووجهه بالسوط؛ ليموت في النهاية بأثر ضرباته. لقد أخبرتِني أن المرء يجب أن يثابر حتى يُعلي قيمة، حتى لو كان جزاؤه الموت.

تعلَّمت منكِ وأنا أخطو إلى المدرسة أن أتحلَّى بالأخلاق الرفيعة في مواجهة الشجار والشكوى. هل تذكرين إلى أي حدٍ كنتِ تشددين على الطريقة التي يجب أن نتصرف بها؟ لقد كانت تجربتكِ خاطئة، حين وقعت الواقعة، لم تساعدني مبادئي. حين قُدمت إلى المحاكمة بدوت امرأةً تقتل بدمٍ باردٍ، مجرمةً لا تملك ذرة

من رحمة، لم تسقط مني ولو دمعة واحدة، لم أتوسل إلى أحد، لم يغمرني البكاء لأني وثقت في القانون.

لكني اتُهمت باللامبالاة أمام الجريمة. أترين؟ لم أكُن أقتل حتى الحشرات؛ وكنت أرمي الصراصير بعيدًا ممسكةً بقرون استشعارها. أصبحت بين ليلة وضحاها قاتلة مع سبق الإصرار.

لقد فسَّروا معاملتي للحيوانات على أنه نزوعٌ لأن أصبح ذكرًا؛ ولم يتكبَّد القاضي عناء النظر إلى حقيقة أني كنت أملك حينها أظافر طويلة مصقولة.

كم كان متفائلاً من انتظر العدالة من القضاة! لم يلتفت القاضي إلى نعومة يدي بشكلٍ لا يليق بامرأة رياضية، أو مُلاكِمة بالتحديد، البلد التي زرعتِ فيَّ حبها لم تكن تبادلني الحب؛ ولم يساعدني أحدٌ وأنا تحت ضربات المُحقق وأسمع أحط ألفاظ السباب. وحين تخلَّصت من آخر علامات الجمال الباقية في جسدي

بحلاقة شعري أعطوني مكافأة: أحد عشر يومًا في الحبس الانفرادي.

عزيزتي شعلة.

لا تبكِ مما تسمعين. في أول يوم لي في مركز الشرطة آذاني ضابط كبير السن وغير متزوجٍ بسبب أظافري، عرفت حينها أن الجمال ليس من سمات هذا العصر، جمال المظهر، وجمال الأفكار والأمنيات، وجمال الخط، وجمال العيون والنظر، وحتى جمال الصوت العذب.

أمي العزيزة، تغيَّرت فلسفتي وأنتِ لستِ مسؤولة عن هذا، لن تنتهِ كلماتي لقد تركت لكِ الكثير من الكتابات ميراثًا.

لكن، وقبل أن أموت، أريد أن أطلب منكِ أمرًا يجب عليكِ تلبيته بكل ما تستطيعين من قوة، وبأي طريقة في مقدورك، هذا في الحقيقة الأمر الوحيد الذي أريده من هذا العالم، ومن هذا البلد،

ومنكِ. أعلم أنكِ تريدين وقتًا لإعداده؛ لذا أخبركِ جزءًا من وصيتي قبل الموت. لا تبكي واسمعيني جيدًا، أريدك أن تذهبي إلى قاعة المحكمة وتعلني رغبتي، لا يمكنني كتابة هذه الرغبة من داخل السجن لأن مدير السجن لن يسمح بمروره، لذا سيتوجَّب عليكِ أن تعاني من أجلي مرة أخرى، إنه الأمر الوحيد الذي لن أغضب إذا اضطررتِ إلى أن تتوسلي من أجله، رغم أني طلبت منكِ عدة مراتٍ ألَّا تتوسلي إلى أحد لينقذني من الإعدام.

أمي الطيبة، العزيزة شعلة، الأعز عليَّ من حياتي، لا أريد أن أتعفَّن تحت الثرى، لا أريد لعينيَّ أو لقلبي الشاب أن يتحوَّل إلى تراب، توسَّلي لهم ليعطوا قلبي، وكليتي، وعيني، وعظمي، وكل ما يمكن زرعه في جسدٍ آخر، هديةً إلى شخصٍ يحتاج إليهم بمجرد إعدامي، لا أريدُ لهذا الشخص أن يعرف اسمي، أو يشتري لي باقة من الزهور، ولا حتى أن يدعو لي، أقول لكِ من أعماق قلبي أني لا

أريد أن أوضع في قبر تزورينه، وتبكين عنده، وتعانين، لا أريدكِ أن تلبسي ثوب الحداد الأسود، ابذلي ما في وسعكِ لتنسي أيامي الصعبة، اتركيني لتبعثرني الريح، لم يحبنا العالم، ولم يتركني لقدري، أنا أستسلم الآن وأقابل الموت بصدرٍ رحب، أمام محكمة الله سأوجه الاتهام إلى المفتشين، سأوجه الاتهام إلى المفتش (شاملو) سأوجه الاتهام إلى القاضي، وإلى قضاة المحكمة العليا الذين ضربوني وأنا مستيقظة، ولم يتورَّعوا عن التحرش بي أمام الخالق سأوجه الاتهام إلى الطبيب (فروندي) سأوجه الاتهام إلى (قاسم شعباني) وكُل من ظلمني أو انتهك حقوقي، سواءً عن جهلٍ أو كذب، ولم يفطنوا إلى أن الحقيقة ليست دائمًا كما تبدو.

عزيزتي شعلة ذات القلب الطيب،

في الآخرة سنوجِّه نحن الاتهام؛ وسيكونون هم مُتهمين، دعينا ننتظر إرادة الله، أردتُ أن أضمكِ حتى أموت، أحبكِ.)

بعدما أنهي الدكتور محمود خطاب ريحانة خلع نظارته الطبية ليفتح الطريق أمام دموعه، ومالبث أن تذكر أنه في المسجد فكفكف دموعه ومسحها بمنديله وغادر إلي بيته، وبمجرد وصوله للبيت فتح اللاب توب وكتب علي جوجل ريحانة جباري ويا لهول مارأي وقرأ الشرق والغرب يدافع عن هذه الشابة، العالم أجمع يتوسل للنظام الإيراني بإيقاف حكم الإعدام والإفراج عن شهيدة الشرف، ولكن عندما تفحص الدكتور محمود صور ريحانة جباري اقشعر بدنه وزاد تعاطفه ولأول مرة يشعر بالنقمة من هذا النظام الذي يعدم النساء السنيات العفيفات اللاتي يدافعن عن شرفهن، وكأن ريحانة جباري صاحبة هذا الوجه الملائكي قد نجحت فيما فشل فيه كثر، فلم يستطع أحد حتي جهاز الأمن الوطني المصري (بجلالة قدره) ولاحتي ابنه الدكتور عادل أن يغير وجهة نظره في

النظام الإيراني أما ريحانة التي شبهها بريحانة من الجنة وعلامة ربانية ساقها الله له حتي يتبين الحق من الضلال فغيرت كل حساباته، صلي صلاة الاستخارة وجد قلبه مهيئا للسفر إلي طهران وحضور المؤتمر، أكد الحجز وشعر أنه مؤيد من قبل السماء وأن الله لن يخذله ولن يتخلي عنه فأمثاله إن سكتوا عن قول الحق فمن سينطق به؟

هي كلمة لله وفي الله ومن أجل دين الله ولتنحي كل الحسابات بعيدا.

كالعادة استقبل استقبال الأبطال والفاتحين بمجرد أن وطئت أقدامه أراضي الدولة الفارسية كما حدث في المرة السابقة، بل هذه المرة الاستقبال يفوق استقبال الملوك والرؤساء، وعلي سبيل التقدير والاحتفاء بالدكتور محمود أبلغوه أنه سيلتقي الرئيس أحمدي نجاد بعد انتهاء فعاليات اليوم الثاني للمؤتمر وأنه بحكم أنه أصبح صديقا حميماً لطهران سيتم تكريمه بأرفع الأوسمة الإيرانية، كما أبلغوه بتفاصيل برنامج المؤتمر وموعد إلقاء كلمته، ثم بعد ذلك أوصلوه إلي فندق إقامته، كان الدكتور محمود منهكاً من رحلة الطيران فخلد للنوم.

استيقظ في صباح اليوم التالي، فتح النافذة، استقبل الشمس الآسيوية الدافئة احتضن أشعتها كمن يلهث بالظفر بحمام شمس حتي يتعرف علي وجه المفارقة بين شمس أم الدنيا وشمس معقل

الإمبراطورية الفارسية فشعر بأنه يقارن بين الأصل والفرع بين الجذور وعشب شيطاني، أغلق النافذة وتوجه للحمام لأخذ دش فاتر وخرج ليصلي الصبح في صالة الجناح المخصص له.

طلب الفطور وكوبا من الشاي الأسود، أنهى فطوره وجد بدلته تحتاج للكي اتصل بخدمة الفندق وطلب منهم بإنجليزية ركيكة كي بدلته وفي أقل من عشر دقائق أحضروها له وكأنها جديدة، ارتدي بدلته ونزل للوبي الفندق منتظرا من يصحبه إلى مكان انعقاد المؤتمر، وأثناء جلوسه كان يرتب عناصر كلمته في ذهنه فقد قرر ألا يكتب كلمته، وفي الموعد المحدد حضر إليه مندوب من وزارة الخارجية الإيرانية ومعه مترجم يجيد العربية بطلاقة تبادلا التحايا واصطحباه إلي المؤتمر.

افتتح الرئيس أحمدي نجاد المؤتمر ثم أعطي الكلمة بالتتابع لملوك ورؤساء وأمراء ورؤساء حكومات الدول الإسلامية الذين

عبروا بكلمات شجب وإدانة واستنكار تام لما يحدث في بورما، ثم انفض المؤتمر لتنتهي فعاليات اليوم الأول، بعد ذلك اصطحب المندوب والمترجم الدكتور محمود في جولة سياحية لزيارة المواقع التاريخية والأثرية بقلب العاصمة طهران، وبعد ذلك عاد الدكتور محمود إلي الفندق.

بدأت فعاليات اليوم الثاني للمؤتمر لاحظ الدكتور محمود التأمين العالي للمؤتمر والتغطية الكبيرة من وسائل الإعلام ولكن كلها محلية إيرانية علي رأسها وكالة مهر الإيرانية ولم يلمح أي إعلام خارجي لكن الشئ اللافت للنظر الذي حير الدكتور محمود أنه لم يشعر أن إيران محاصرة اقتصادياً أو منبوذة سياسيا وأن مانراه ونسمعه في وسائل الإعلام للحصار الأمريكي الاقتصادي والسياسي لإيران ماهو إلا مجرد أكذوبة كبرى.

طبقا للبرنامج سيلقي الدكتور محمود كلمته اليوم التي ستبدأ بعد كلمة وفد الروهينجا وبالفعل أعطيت له الكلمة.

استهل الدكتور محمود كلمته بهذه الافتتاحية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام علي أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلي صحابته الكرام الطيبين الطاهرين أما بعد.

بدأ علي غير المتوقع بعدم شكر الدولة المستضيفة ولا رئيسها ولم يهنيء الحكومة الإيرانية ولاالشعب الإيراني علي تنظيم المؤتمر الناجح كما هي عادة البروتوكول، وأكمل:

"أيها السادة الحضور على مسمع ومرأي العالم نري شعب يهجر ويقتلع من جذوره يباد ويقتل وتنتهك حرماته ويحرق أطفاله أحياء، وعمليات تهجير قسرية علي مسمع ومرأى العالم

ولم نسمع صوتا لمنظمات حقوق الإنسان ولا الأمم المتحدة ولا منظمات المجتمع المدني.!؟ أين العرب؟ أين منظمة الدول الإسلامية؟ أين أمة الإسلام؟ أليسوا إخوتنا في الدين أليسوا جزءً من الجسد الإسلامي "الذي إذا اشتكي منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" هل أصبحنا غثاء كغثاء السيل لا نحرك ساكناً!!! حتي الشجب والإدانة والاستنكار لم نعد قادرين حتى على القيام بهذا الدور التمثيلي.!!! ألايوجد أي رد فعل نُشعر به إخوتنا من أقلية (الروهينجا) المسلمة بأنهم ليسوا وحدهم أضعف الإيمان أن نطرد السفير البورمي من القاهرة ولنسحب السفير المصري في بورما وكل الأمة الإسلامية تحذو هذا الحذو احتجاجاً على قتل إخوتنا بدم بارد.

إنها حمله شعواء ضد الإسلام والمسلمين لاقتلاع الإسلام من جذوره في هذه المنطقه التي مازال الإسلام فيها بكرا كما نزل.

لنتذكر معا ياأمه الإسلام قصه الثور الأبيض فالدور قادم لامحالة. لكِ الله ياطائفة الروهينجا المسلمة فلم يعد الجسد الإسلامي جسدا واحداً بل جسدا مهلهلا تنهش الذئاب لحمه كل له قطعته حتي أصبحنا الوجبه المفضله لدي الغرب يتكالبون علينا كما تتكالب الذئاب علي قصعتها وفريستها.

الأمر أشبه بمسبحة انفرط عقدها فحتما ستسقط حباتها حبة تلو الأخرى لينتظركل دوره فالدور قادم لامحاله.

وامعتصماه. وإسلاماه.

ليقابل خطابه بعاصفة من التصفيق الحاد ويجد كل الوفود وعلي رأسهم الوفد البورمي يقف إجلالا وتقديراً لكلمة الدكتور محمود فيشير لهم الدكتور محمود بالجلوس ثم يردف:

"ياإلهي .. أأبكي على مسلمي بورما أم أتحسر علي سوريا والعراق أم أندب حظ فلسطين العاثر أم اليمن التعيس أم ليبيا

الجريحة أم السودان المقسم أم الأحواز العربية السنية المغتصبة التي تحتلها إيران كما تحتل الجزر الإماراتية الثلاث طنب الكبري وطنب الصغري وأبو موسى هي أراضي عربية سنية ولن نتركها محتلة مستعمرة من الدولة الفارسية أبد الدهر ولم تكتف إيران بالعربدة في أراضينا العربية بل ذهبت لما هو أشنع من ذلك لتغتصب نسائنا الحرائر وبعد اغتصابهن تعتقلهن وتحكم عليهن بالإعدام، كما حدث مع ريحانة جباري شهيدة الشرف والعفة، أيقونة الأحواز العربية ورمز الطهارة الإسلامية السنية، أفرجوا عن المهندسة ريحانة جباري وقبل أن يكمل كلمته فصلوا عنه المايك وتوقفت العدسات الإيرانية عن تصوير كلمة الدكتور محمود ليجد الحرس الثوري الإيراني يصطحبه إلى الخارج.

في يوم ٢٥ / ١٠ / ٢٠١٤م أقدم نظام الملالي بكل وقاحة وجرأة وخسة وندالة على إعدام ريحانة جباري، رغم مناشدات منظمة العفو الدولية ومنظمات حقوق الإنسان والاتحاد الأوروبي والخارجية الأمريكية ومطالبتها للحكومة الإيرانية بالعفو عن ريحانة و تدخل علماء مسلمون سنة وزعامات عربية، كما قدم أكثر مائتي ألف ناشط إيراني للحكومة الإيرانية التماساً مقدماً من نشطاء إيرانيين حمل توقيعاتهم للعفو عن ريحانة، إلا أن الحكومة الإيرانية رفضت كل أصوات شرفاء العالم وأعدمت ريحانة جباري لتدخل ريحانة جباري سجل الخلود من أوسع أبوابه ويدخل نظام الملالي الإيراني لبئر السقوط ليخلد في باب التاريخ الخلفي.

بعدها بشهر حصل الدكتور عادل علي جائزة بنجامين فرانكلين، وأثناء تسلمه الجائزة طالب السلطات الإيرانية بالإفراج عن والده الدكتور محمود عبدالحليم الوكيل.

عن الكاتب.

محمد حسن حمادة

- كاتب صحفي بصحيفة شرق وغرب اللندنية.
- بوابة آخر الأسبوع الدولية.
- باحث بمركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية جامعة عين شمس.
- المستشار الإعلامي لوكالة أنباء الشرق العربي.

صدر للكاتب:

- كتاب رايات النصر وجيوش الشمس(ملحمتي حرب الاستنزاف والعبور العظيم) دار المكتبةالعربية للنشر والتوزيع
- هنا القاهرة والعشق مجموعة قصصية دار كاريزما للنشر والتوزيع.
- كتاب مقالات صحفي مصري شاب عاصر ثورتين (العبيكان للنشر الرقمي والإليكتروني.)
- (معد ومحرر كتاب تجربتي مع الشيطان قطر للواء محمود منصور مؤسس المخابرات القطرية العامة ونائب رئيس المخابرات السابق وقائد السرية١٦٣ صاعقة ،الكتاب صادر عن دار مدبولي للنشر والتوزيع.)
- رواية (أنا والمماليك.)
- رواية الغورية... طهران (ريحانة جباري شهيدة الشرف)
- اختير سفيرا للمنظمة المتحدة الوطنية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة كرئيس للجنة ذوي الإحتياجات الخاصة بالمنظمة.

- رشح لبرلمان ٢٠١٥ بقائمة الجنزوري علي كوتة ذوي الإحتياجات الخاصة.
- عضو لجنه الحوار المجتمعي بالدستور ٢٠١٤.
- عضو لجنه استماع بمجلس النواب (لجنه التضامن والأسره وذوي الإحتياجات الخاصة)
- عضو الهيئة العليا لائتلاف الظهير الشعبي لدعم مصر والرئيس.
- عضو مجلس أمناء برلمان الشباب المصري والأمين العام لبرلمان الشباب المصري.
- رئيس اتحاد شباب تحيا مصر.
- خريج كلية اللغة العربية قسم تاريخ جامعة الأزهر٢٠٠٤.

mohamedhassanhamada81@gmail.com

ت٠١٢٨١١٥٤٧٣٢